

التبيان في تفسير القرآن

(371) أي حالفها ، وفي موضع آخر " قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله " (3) أي تحالفوا - وسئل الحسن ف قيل له: أليس الله خلق آدم ليكون خليفة في الارض قال: بلى، وقال وكان لابد له من ان يهبط الارض، قال: لا والله، ولكن لو هبط مطيعا الله كان خيرا له من ان يهبط عاصيا، ولم يعاتبه الله على الهبوط، وانما عاتبه على مخالفة الامر. وأصل القسم القسمة، قال أعشى بني ثعلبة: رضيعي لبان ثدي أم تقاسما * باسحم داج عوض لانتفرق (1) والقسم تأكيد الخبر بطريقة والله، وبالله، وتالله. اخبر الله تعالى في هذه الآية ان ابليس حلف، لادم وحواء انه لهما ناصح في دعائهما إلى التناول من الشجرة ولذلك تأكدت الشبهة عندهما، وطنا ان أحدا لا يقدم على اليمين بالله إلا صادقا، فكان ذلك داعيا لهما إلى تناول الشجرة. ويجوز ان تقول: اني لك لناصر، ولايجوز ان تقول: أنا لك لناصر، لان لام الابتداء موضعها صدر الكلام لاتؤخر عنه الا في باب (ان) خاصة لئلا يجتمع حرفا تأكيد في موضع واحد، فيوهم اختلاف المعنى، لان الاصل في اجتماع الحرفين في موضع انه لاينوب احدهما عن الاخر، وتقدير الكلام، وقاسهما اني لكما ناصر، ثم فسر ذلك بقوله من الناصحين ليكون متعلقا بقوله لمن الناصحين فقدم الصلة على الموصول، ومثله قوله " وانا على ذلكم من الشاهدين " (2) وتقديره وأنا على ذلكم شاهد، وبينه بقوله من الشاهدين. قوله تعالى: فذليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناديهما ربهما ألم أنهكما عن _____ (3) سورة النمل آية 49. (1) ديوان: 150 واللسان (عوض)، (سحم) وتفسير الطبري 12 / 350 (2) سورة 21 الانبياء آية 56.